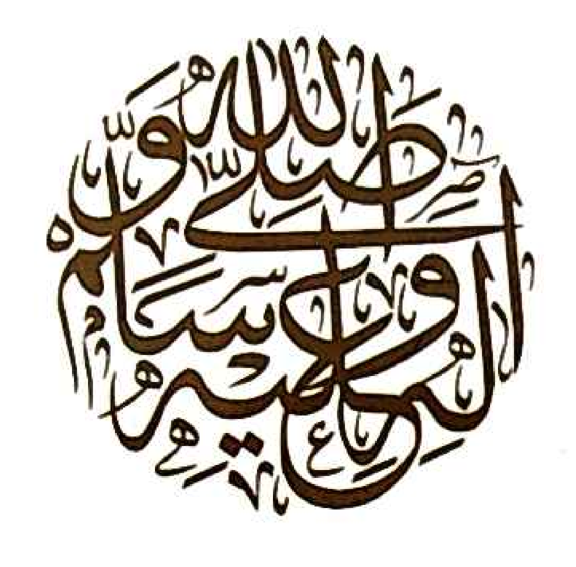
علاقة الخلفاء الراشدين

بالنبي



د / محمد بن موسى الشريف



علاقة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم

تأليف

محمد بن موسى الشريف

الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٨هـ-٢٠١٦م

رقم الإيداع :

2016 / 25453

الترقيم الدولي:

978-977-6581-14-2

مركز إبصار للنشر والتوزيع

القاهرة – العجوزة - شارع المنتصر

محمول:00201062532813

E.mail:ebsar2015@Gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه من المعلوم من دين الإسلام أن الله – تعالى – اختار لنبيه ﷺ خير الناس ليكونوا أصحابه وأعوانه، واختار منهم جماعة ليكونوا وزراءه في حياته وخلفاءه بعد مماته – بأبي هو وأمي ﷺ – وأولئك هم صفوة الصفوة، وخير الخليقة، وأفضل البريّة، أعني ساداتنا أولي القدر العلي: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ.

وقد اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة على أن أولئك الأربعة كانوا أفضل الصحابة، وهم وزراؤه المقربون في حياته، وخلفاؤه من بعده، ولقد كانت صلتهم برسول الله ﷺ وثيقة، ومنزلتهم منه قريبة، وقد شهدت بذلك النصوص والآثار، وعرّف بذلك متواتر الأخبار.

هذا وإن الحديث عن الخلفاء الأربعة مجتمعين، وإبراز مناقبهم في سياق واحد، وإظهار علاقتهم بالنبي ﷺ بمختلف جوانبها وأنها علاقة إجلال ومحبة ومكانة خاصة لهم الأربعة ﷺ، كل ذلك من الأهمية بمكان

عَلِيّ، وذلك لتعظيم مكانتهم عند العامة والخاصة، وإبقاء صورتهم جليلةً في أذهان المسلمين، ولقطع دابر الغلاة الذين يظنون بهم الظنون الرديئة، ولإسكات كل صوت يفرق بينهم فيجل بعضًا منهم ويغمز بعضًا آخر.

ولقد قسمت البحث إلى سبعة مباحث هي:

- **المبحث الأول**: حب النبي ﷺ الخلفاء الراشدين.
- **المبحث الثاني**: حب الخلفاء الراشدين النبي ﷺ.
- **المبحث الثالث**: تنويه النبي ﷺ بمكانة الخلفاء الراشدين ﭫ في الآخرة.
- **المبحث الرابع**: تنويه النبي ﷺ بمكانة الخلفاء الراشدين بين الصحابة ﭫ وتمتين صلته بهم.
- **المبحث الخامس**: معرفة الصحابة منزلةَ الخلفاء ﭫ.
- **المبحث السادس**: معرفة مَن جاء بعد الصحابة ﭫ بمنزلة الخلفاء من رسول الله ﷺ.
- **المبحث السابع**: مراجعة الخلفاء رسول الله ﷺ استفسارًا واجتهادًا، أو أدبًا وإجلالًا.

وراعيت في هذا البحث أصول البحث العلمي والتدوين «الأكاديمي» من تخريج للأحاديث والآثار، وتعريف بمن قد لا يعرفهم العامة وبعض الخاصة، وضبط الكلمات الصعبة والتعريف بها وغير ذلك.

وهذا البحث الموجز[١] لا يفي بعشر معشار حقهم، ولا يبين عظيم منزلتهم، لكنه جهد المقل، وعمل العاجز، والله – تعالى – هو المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه حامدًا مصليًا

العبد المذنب الضعيف

محمد بن موسى الشريف

mmmalshareef@hotmail.com

www.altareekh.com

http://www.youtube.com/maltareekh

TWITTER.com/DRMOHAMMEDMH

www.facebook.com/mhmaltareekh

(١) هذا البحث مقدم لمؤتمر «السابقون الأولون الثالث: عصر الخلافة الراشدة : القيم الفكرية والحضارية» المنعقد في الكويت بتاريخ ١٠/٥/١٤٣٥ هـ ، الموافق ١١/٤/٢٠١٤م.



المبحث الأول

حب النبي ﷺ

الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

المبحث الأول

حب النبي ﷺ الخلفاءَ الراشدين ﭫ

كان النبي ﷺ يحب أصحابه ﭫ لكنه كان يخص أصحابه الأربعة الخلفاء بمحبة أعظم، فمن النصوص الموضحة لهذا:

- عن عمرو بن العاص ﭬ أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟

قال: عائشة.

قلت: من الرجال.

قال: أبوها.

قلت: ثم من؟

قال: عمر.

فعد رجالاً(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً».

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً»(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ علي فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ، لاَ تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ»**(٢).

- وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(٣).

- وقد كان النبي ﷺ يحب عثمان ﷺ وعليًا حبًا جمًا، ويثني عليهما خيرًا، كما سيأتي في بعض الآثار في المباحث المقبلة، إن شاء الله تعالى.

❀

---

(١) المصدر السابق صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ: باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب ألا باب أبي بكر . وفي صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ.

الخوخة هي: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها: «باب النهاية في غريب الحديث والأثر» : حرف الخاء : باب الخاء مع الواو.

(٣) رواه الترمذي كتاب الدعوات: أبواب المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ وقوى سنده الألباني في المشكاة.



المبحث الثاني

حب الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني

حب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

رسول الله ﷺ

كان الصحابة كلهم رضي الله عنهم يحبون رسول الله ﷺ ويفدونه بأرواحهم وأموالهم، وأحب الخلفاء الأربعة رسول الله ﷺ حبًّا جمًّا، فمن النصوص الدالة على ذلك:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:

«عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ».

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا .

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ.(١)

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ومسلم: فضائل الصحابة: باب في فضائل أبي بكر رضي الله عنه.



إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَرُعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهْرًا فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ.

قَالَ: «**أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟**»

قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «**الصُّحْبَةَ**»(١).

زَادَ اِبْن إِسْحَاق(٢).

فِي رِوَايَته :«قَالَتْ عَائِشَة: فَرَأَيْت أَبَا بَكْر يَبْكِي، وَمَا كُنْت أَحْسَب أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنْ الْفَرَح».

وهذا البكاء من أبي بكر الصديق ﷺ دال على حب صادق لرسول الله ﷺ.

عن محمد بن سيرين(١) قال:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب البيوع : باب إذا اشترى متاعًا أو دابة فوضعه عن البائع أو مات قبل أن يقبض.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو عبد الله القرشي المطلبي بالولاء ، المدني. ولد سنة ٨٠ هـ، ورأى أنس بن مالك بالمدينة. كان من أحفظ الناس ، وكان علامة في المغازي. مات سنة خمسين ومائة. انظر «سير أعلام النبلاء» : ٧/٣٣ – ٥٥.

ذُكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر ﷺ قال فبلغ ذلك عمر ﷺ فقال: «والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟

فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصَدَ فأمشي بين يديك.

فقال: يا أبا بكر: لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟

قال: نعم والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من مُلِمَّة إلا أن تكون بي دونك.

فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجرة فدخل واستبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله فنزل.

فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر[٢].

---

(١) محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء، أبو بكر بن أبي عمرة البصري. ثقة ثبت، عابد، كبير القدر. توفي سنة ١١٠هـ رحمه الله تعالى. انظر: «تقريب التهذيب»: ٤٨٣.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب الهجرة : ذكر عمر فضائل أبي بكر ﷺ : ٣/٧ ،



وهذا الفعل من الصديق الأكبر ﷺ دال على حب عميق لرسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن هشام[1]

- قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله: لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي.

فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[2]. يعني الآن كَمُل إيمانك.

والبيهقي في «دلائل النبوة»: ٤٧٦/٢ بإسناد صحيح لكن قال الإمام الذهبي: صحيح مرسل.

(١) هو عبد الله بن هشام بن زهرة القرشي التيمي، له ولأبيه صحبه، سكن المدينة، وكان مولده سنة ٤هـ وعاش إلى خلافة معاوية. «الإصابة في تمييز الصحابة»: ٢١٧/٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأيمان والنذور: باب كيف كانت يمين النبي ﷺ.



المبحث الثالث

تنويه النبي ﷺ بمكانة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في الآخرة

المبحث الثالث

تنويه النبي ﷺ
بمكانة الخلفاءَ الراشدين ﷺ في الآخرة

كان النبي ﷺ عليه ينوه بمكانة الخلفاء الأربعة في الآخرة، ويبين منزلتهم فيها، وذلك بطرائق متعددة، وفي أوقات مختلفة، وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة، فمن ذلك:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الدرجات العُلى ليراهم مَن تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفُق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**»(١).

- وعن قتادة(٢) أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحدًا

---

(١) قال الحافظ العراقي في تخريجه أحاديث «إحياء علوم الدين» : ٣٠٤/٧ : «رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه».

(٢) هو الشيخ قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطاب السدوسي ، البصري الضرير الأكمه (وهو من ولد أعمى)، حافظ عصره، قدوة المفسرين والمحدثين. ولد سنة ٦٠ هـ. وكان من أوعية العلم، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع. لأنه مدلس معروف بذلك ، وكان يُرمى بالقدر، ومع هذا لم يتوقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه. توفي سنة ثماني عشرة ومائة. انظر «سير أعلام النبلاء» : ٢٦٩/٥-٢٨٣.



وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «**أُثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»[١].

- عن سعيد بن المسيب رحمه الله[٢] قال: أخبرني أبو موسى الأشعري ﷺ: «أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله ﷺ لأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجّه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أَرِيس، فجلست عند الباب وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أَرِيس، وتوسط قُفَّها[٣]، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟

فقال: أبو بكر.

فقلت: على رِسْلك[٤]، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله ﷺ هذا أبو بكر

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلاً**».

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد سنة تسعين، وقد ناهز الثمانين، رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٢٤١.

(٣) القُف هو حافة البئر: وانظر «شرح صحيح مسلم» للإمام النووي: ١٥/١٧١.

(٤) أي تمهل.

يستأذن.

فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا - يريد أخاه- يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟

فقال: عمر بن الخطاب.

فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ، فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن.

فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت، فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر.

ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به – يعني أخاه- فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟

فقال: عثمان بن عفان.

فقلت: على رسلك، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره



بالجنة على بلوى تصيبه، فجئته، فقلت له: ادخل، يبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل، فوجد القف قد ملئ فجلس وِجاهه من الشق الآخر».

قال شريك بن عبد الله[1] : قال سعيد بن المسيب ؛ راوي الحديث عن أبي موسى: «فأولتها قبورهم»[2].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا**» ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا .

قَالَ: « **فَمَنْ تَبِعَ مِنكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً** »؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا .

قَالَ: « **فَمَنْ أَطْعَمَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا** »؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا .

---

(١) العلامة الحافظ ، القاضي ، أبو عبد الله النخَعي. كان من كبار الفقهاء. فيه تشيع خفيف لا يضر. مات سنة ١٧٧هـ وقد عاش ٨٢ سنة ، رحمه الله تعالى. وكان ثقةً مأمونًا ، كثير الحديث على لين قليل فيه. انظر «سير أعلام النبلاء» : ٨/ ٢٠٠ - ٢١٦.

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب قول النبي ﷺ : «لو كنت متخذًا خليلاً»، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل عثمان ﷺ.

وقال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم : يعني أن الثلاثة دفنوا في مكان واحد، وعثمان في مكان بائن عنهم : ١٥/ ١٧٣.

قَالَ: « فَمَنْ عَادَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا »؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ (٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ: هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(٣)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) أي صنفين.

(٣) رواه البخاري: كتاب المناقب: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً». قال المباركفوري: «كلمة ما للنفي، ومن زائدة وهي اسم ما أي ليس ضرورة واحتياج على من دعي من باب واحد من تلك الأبواب إن لم يُدع من سائرها لحصول المقصود وهو دخول الجنة، وهذا نوع تمهيد قاعدة السؤال في قوله: (فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها)؟ أي سألت عن ذلك بعد معرفتي بأن لا ضرورة ولا احتياج لمن يدعى من باب واحد إلى الدعاء من سائر الأبواب إذ يحصل مراده بدخول الجنة (قال: نعم) أي يكون جماعة يدعون



عن جابر قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا أَوْ دَارًا فَسَمِعْتُ فِيهَا صَوْتًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهَا، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ يَا أَبَا حَفْصٍ».

فَبَكَى عُمَرُ[1].

ﷻ*ﷻ

من جميع الأبواب تعظيماً وتكريماً لهم لكثرة صلاتهم وجهادهم وصيامهم وغير ذلك من أبواب الخير». انظر «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي» : ١٠/١٦١.

(١) رواه البخاري : كتاب النكاح : باب الغيرة.



المبحث الرابع

تنويه النبي ﷺ بمكانة الخلفاء الراشدين بين الصحابة رضي الله عنهم وتمتين صلته بهم

المبحث الرابع

تنويه النبي ﷺ بمكانة الخلفاء الراشدين بين الصحابة ﷺ وتمتين صلته بهم

المطلب الأول: التنويه بمكانتهم

كان النبي صلى الله ﷺ ينوه بمكانة أصحابه الخلفاء الأربعة من بين سائر أصحابه، ومن ذلك جملة أحاديث منها:

عن العرباض بن سارية[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»**[2].

وهذا من أعظم التنويه بهم وإعلاء شأنهم وذكرهم ﷺ.

---

(١) العرباض بن سارية السلمي من أعيان أهل الصفة سكن حمص. وهو ممن نزل فيه ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة:٩٢]، توفي سنة ٧٥ هـ، انظر «سير أعلام النبلاء» : ٣/٤١٩ – ٤٢٢.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي : ٥/ ٤٣ ، وابن ماجه : ١/١٥ ، وهو حديث مشهور صحيح.



- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»**(١).

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: **«ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ»**(٢).

- وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ .

قَالَ: **« فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»**(٣).

- وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: **« أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار »**(٤).

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه : ٥٦٩/٥ ، وابن ماجه في سننه : ٣٧/١ ، والحاكم في «المستدرك» والإمام أحمد في مسنده ، والحديث صحيح صححه جمع من الأئمة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأحكام : باب الاستخلاف ، ومسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري : كتاب المناقب : باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلاً»**، ومسلم كتب فضائل : الصحابة : باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي وحسنه : كتاب المناقب : باب في مناقب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما : ٥٧٢/٥.

- عن عائشة قالت: «لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس.

فقال: أوَ قال ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق.

قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟

قال: نعم ؛ إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة.

فلذلك سمي أبو بكر الصديق»[1].

- وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ[2]، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ

(١) أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» : ٣٦١/٢ ، وجوّد الإمام السيوطي في «تاريخ الخلفاء» إسناده.

(٢) أي دخل في غمرة الخصومة ، أي جاء مخاصمًا.



يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا : لَا

فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ(١).

حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا(٢).

- **ومما يوضح مكانة عمر ﷺ ومزيته على سائر الصحابة ﷺ سوى الصديق الأكبر** ما جاء عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

---

(١) أي تذهب نضارته من الغضب. وشرح هذه الكلمة والتي قبلها من الفتح لابن حجر: ٧/٢٥.

(٢) أخرجه البخاري : كتاب المناقب : باب قول النبي ﷺ : «**لو كنت متخذًا خليلاً**».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ».

فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ: أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟

فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»(١).

- وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» أَوْ «قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»(٢).

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا على بئر أنزع منها إذ جاء أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذَنوبًا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف فغفر الله له، ثم أخذها عمر ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غَرْبًا فلم أر عبقريًّا من الناس يَفْرِي فَرِيَه حتى ضرب الناس

---

(١) رواه البخاري: كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص رضي الله عنه ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي، والإمام أحمد، وأبو داود، والبزار وقال الإمام الهيثمي: «رجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة»: «مجمع الزوائد»: ١٤٤٢١ : ٩/٦٦.

بعَطَن»[١].

- وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِي، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب المناقب : باب : علامات النبوة في الإسلام.

الغرب: الدلو الكبير. والعبقري: الرجل الشديد. ويفري بسكون الفاء: ينزع. والعطن المراد به الاستقرار. =

=قال القاضي عياض: ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر ، وقيل هو لخلافتهما معًا لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولاً بدفع أهل الردة وابتدأت الفتوح في زمانه ، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح واتسع أمر الإسلام واستقرت قواعده .

وقال غيره: معنى عظم الدلو في يد عمر كون الفتوح كثرت في زمانه ، ومعنى «استحالت» انقلبت عن الصغر إلى الكبر .

وقال النووي: قالوا: هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ لأنه صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الدين، ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم، ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زمنه، فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه بالمستقي لهم منها وسقيه هو قيامه بمصالحهم. وفي قوله «ليريحني» إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي ﷺ لأن في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها ، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم.

وأما قوله: «وفي نزعه ضعف» فليس فيه حط من فضيلته، وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته ، وأما ولاية عمر فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين.

وأما قوله: «والله يغفر له» فليس فيه نقص له ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب ، وإنما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام .

وفي الحديث «إعلام بخلافتهما وصحة ولايتهما وكثرة الانتفاع بهما»: «فتح الباري» : ١٢/ ٤١٣.

قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: **الدِّينَ**»(١).

- وعن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم شربت - يعنى اللبن - حتى أنظر إلى الري يجري بين ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر.**

قالوا: فما أولتها يا رسول الله ﷺ؟ قال: **العلم**»(٢).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري: كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

قال الحافظ ابن حجر: (محدثون) بفتح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله فقيل: ملهم. قاله الأكثر، قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من أُلقي في رُوعه شيء من قِبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة...

وقوله: «**وإن يك في أمتي**» قيل: لم يورد هذا القول مورد الترديد فإن أمته أفضل الأمم، وإذا ثبت أن ذلك وُجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء... وقيل: الحكمة فيه أن وجودهم في بني إسرائيل كان قد تحقق وقوعه، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذ فيهم نبي، واحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي، وقد وقع الأمر كذلك حتى إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق



- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ»(١).

- وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«اللّهم أعِزَّ الإسلامَ بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب»**(٢).

- ومما يوضح مكانة الشيخين بين سائر الصحابة ﷺ ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:

«بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أُخلق لهذا ولكني إنما خُلقت للحرث».

فقال الناس: سبحان الله !! تعجباً وفزعاً: أبقرةٌ تتكلّم؟

فقال رسول الله ﷺ: **«فإني أُومن به وأبو بكر وعمر»**(٣).

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا راع في غنمه عدا عليه**

السنة عمل به وإلا تركه...

والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات» : انظر «فتح الباري » : ٧/ ٥٠.

(١) رواه البخاري وقد سبقت الإشارة إلى المعنى في كلام الحافظ ابن حجر في الحديث السابق.

(٢) رواه أحمد ، والترمذي ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب، وصححه ابن حبان ، وهو حديث صحيح.

(٣) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب استعمال البقرة للحرث.

الذئب فأخذ منها شاةً فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السَّبُع يوم ليس لها راعٍ غيري». فقال الناس: سبحان الله!

فقال رسول الله ﷺ: **«فإني أُومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر»**(١).

ومما يدل على مكانة عثمان ﷺ: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسَوّى ثيابه... فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهتَشَّ له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتش ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسويت ثيابك فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، وقال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث في موضعه: «قوله ﷺ في كلام البقرة وكلام الذئب وتعجب الناس من ذلك: » فإني أومن به وأبو بكر وعمر وما هما ثم« قال العلماء: إنما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته، ففيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر ﷺ»..

قوله: (قال الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري) رُوي السبع بضم الباء وإسكانها، والأكثرون على الضم...

وقال الإمام النووي في معنى «يوم السبع»: الأصح ما قاله آخرون وسبقت الإشارة إليه من أنها عند الفتن حين تتركها الناس هملاً لا راعي لها نهبة للسباع فجعل السبع لها راعياً أي منفردًا بها، وتكون بضم الباء، والله أعلم: ١٥/١٥٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان ﷺ، وقال

- وروى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة ﭬ قال:

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافًا** - أو قال اختلافًا وفتنة -.

فقال قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟

قال: **عليكم بالأمين وأصحابه**، وهو يُشير إلى عثمان بذلك»[١].

- **ومما يوضح مكانة علي ﭬ بين سائر الصحابة** أنه لما خرج النبي ﷺ إلى تبوك خَلَّف على المدينة عليًّا ﭬ فجاءه فقال: تخلفني في الصبيان والنساء؟

قال: « **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»[٢].

أي كما استخلف موسى أخاه هارون - صلوات ربي وسلامه عليهما - لما ذهب للمناجاة الإلهية.

- ومما يدل على مكانة علي ﭬ ومزيته بين الصحابة ﭫ أن النبي ﷺ

الإمام النووي رحمه الله تعالى: الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء، ومعنى «لم تباله»: لم تكترث به وتحتفل لدخوله... وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة: ١٥/١٦٨.

(١) جَوّد إسناد الإمام أحمد الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: أحداث سنة ٣٥ هـ.

(٢) صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة تبوك.

جعل حب علي ﷺ من الإيمان وبغضه من النفاق، فقد قال ﷺ:

«والذي فلق الحبة، وبرأ النَّسَمَةَ إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»(١).

المطلب الآخر: تمتين صلته ﷺ بالخلفاء الراشدين ﷺ:

من المعلوم أن من أعظم وسائل تمتين الصلة هو المصاهرة، وقد فعل ذلك ﷺ على وجوه متعددة، فقد تزوج بعائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

وتزوج بحفصة بنت الفاروق رضي الله عنها وعن أبيها، بل لما طلقها لأمر ارتآه – بأبي هو وأمي – أمره الله تعالى بمراجعتها لأنها زوجه في الجنة(٢).

وزوج بنتيه رقية ثم أم كلثوم لعثمان ﷺ.

وزوج بنته الأثيرة فاطمة بعلي رضي الله عنهما.

وهذه المصاهرة لهي أبلغ رد على المنحرفين عن الصحابة ﷺ إذ ما كان الله ليختار لنبيه إلا أحسن النساء: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

(٢) قال الإلباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» : أخرجه أبو يعلى ٩٥٧/٣ ، والحاكم في «المستدرك» : ١٩٧/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الإمام الذهبي.



[الأحزاب:٣٢]، وما كان الله ليختار لمصاهرته إلا أحسن الرجال رضي الله عنهم.

- وقد سبق ذكر صور من متانة الصلة منها اتخاذه ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أخًا، ومصاحبته له في الغار.

ومن الصور الدالة على متانة الصلة ما قاله علي رضي الله عنه: كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: **«جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»**[1].

- ومنها قوله لعلي رضي الله عنه وقد سقته آنفًا - **«ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»**.

وهذه النصوص من أعظم ما يدل على متانة صلة النبي ﷺ بهم رضي الله عنهم.

❊

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله عنه.



المبحث الخامس

معرفة الصحابة بمنزلة الأربعة رضي الله عنهم

من رسول الله ﷺ

المبحث الخامس

معرفة الصحابة بمنزلة الأربعة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ

كان الصحابة يعرفون منزلة الأربعة من رسول الله ﷺ ويتناقلون ذلك بينهم، ولم يعرف أن أحدًا من الصحابة رضي الله عنه انتقص منزلة واحد من الأربعة أو طعن فيه، وإنما ظهر ذلك الغلو من بعدهم رضي الله عنهم، وقد وردت جملة من النصوص عن الصحابة يعظمون فيها الأربعة أو بعضهم، وكذلك روي عن بعض الأربعة ما يدل على فضل بعضهم، فمن ذلك:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نُخَيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخيّر أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم»(١).

- زاد الطبراني:

«فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره»(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ.

(٢) الزيادة التي عند الطبراني وهي: «فيسمع ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» هي زيادة صحيحة ثابتة



- وهذا إقرار منه ﷺ بمنزلتهم.

- وعن حُذَيْفَةَ بن اليمان ﷺ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ:

أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟

قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ.

قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ.

قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ.

قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ وَلَكِنْ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ.

قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا.

قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟

قَالَ: يُكْسَرُ.

قَالَ: إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا.

قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟

من طرق كثيرة عند ابن أبي عاصم في السنة: «١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧ هـ»،=
=وأحمد: «٣/١٤»، وغيرهم بأسانيد صحيحة وراجع تخريج السنة لابن أبي عاصم: «٢/٥٦٨، ٥٦٩»، وكذا فتح الباري: «٧/١٦، ١٧».

قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ». (١)

- عن ربيعة الأسلمي(٢) ﷺ قال: كان بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا.

قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ.

قَالَ وَرَفَضَ الْأَرْضَ(٣).

وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟

فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ فَيَأْتِيَ رَسُولَ

---

(١) رواه البخاري: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب في الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٢) ربيعة بن كعب بن مالك الأسلميّ، أبو فراس المدني. كان من أهل الصُفة، خدم النبي ﷺ وروى عنه. مات سنة ٦٣ هـ ﷺ. انظر «تهذيب التهذيب»: ٣/٢٢٦، ٢٢٧.

(٣) كان بينهما نزاع على حدود أرض رضي الله عنهما.



اللَّهِ ﷺ فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ فَيَغْضَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِهِمَا فَيُهْلِكَ رَبِيعَةَ.

قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: ارْجِعُوا.

قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ: مَا لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ كَذَا كَانَ كَذَا قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا، فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا، فَأَبَيْتُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَجَلْ فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ ﷺ وَهُوَ يَبْكِي(١).

- عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أيّ الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟

قال: أبو بكر.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وقال الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» : ٩/٢٥ : رواه الطبراني وأحمد ... وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات.

قلت: ثم من؟

قال: ثم عمر.

وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟

قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[١].

- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال:

وُضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون، ويثنون، ويصلون عليه قبل أن يُرفع وأنا فيهم، قال: فلم يَرُعْني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر وقال: ما خلفتُ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: **«جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما»**[٢].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلاً»**.
قال الحافظ ابن حجر: «قال القرطبي في «المفهم» ما ملخصه: ... فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما: فالجمهور على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف، والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله - تعالى - لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة، والله أعلم»: انظر «فتح الباري»: ٧/ ٣٤.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله عنه.



- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - موضحاً منزلة علي عند الشيخين ومنزلة الشيخين عند علي ﷺ:

«وعلي ﷺ ما زالا - أي أبو بكر وعمر - مكرمين له غاية الإكرام بكل طريق، مُقَدِّمين له بل ولسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء، مُقَدِّمين له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالاة والثناء والتعظيم، كما يفعلان بنظرائه، ويفضلانه بما فضله الله - عز وجل - به على مَن ليس مثله، ولم يُعرف عنهما كلمة سوء في عليّ قط، بل ولا في أحد من بني هاشم.

وكذلك علي ﷺ قد تواتر عنه من محبتهما وموالاتهما وتعظيمهما وتقديمهما على سائر الأمة ما يُعلم به حاله في ذلك، ولم يُعرف عنه قط كلمة سوء في حقهما، ولا أنه كان أحقّ بالأمر منهما، وهذا معروف عند مَن عرف الأخبار الثابتة، المتواترة عند الخاصة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات»(١).

CS❋EO

---

(١) «منهاج السنة»: ٦/١٧٨.

المبحث السادس

معرفة مَن جاء بعد الصحابة بمنزلة الخلفاء الأربعة من رسول الله ﷺ

المبحث السادس

معرفة مَن جاء بعد الصحابة بمنزلة الخلفاء الأربعة من رسول الله ﷺ

لقد ورث التابعون فمَن بعدهم من صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم حب الخلفاء الأربعة الراشدين وتعظيمهم ومعرفة منزلتهم من رسول الله ﷺ فمن ذلك:

سُئل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١].

- رحمه الله ورضي عن آبائه: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟

فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة[٢].

وعن سالم قال: سألت أبا جعفر - أي الباقر[١] - وابنه جعفرًا، أي

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل مشهور. قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل منه. توفي سنة ٩٣ هـ رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٤٠٠.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٥١٩/١.



الصادق[٢]، عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم: تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى [٣]. وسالم شيعيّ.

- وعن زيد بن علي بن الحسين رحمه الله قال: كان أبو بكر ﷺ إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤].

ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من عليّ[٤].

- وسئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر ﷺ فقال: «وزيرا جدي، ولا أنالني الله شفاعة جدي إن تبرأت منهما، بل أتبرأ ممن يتبرأ منهما»[٥].

- وعن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي -الباقر- عن حِلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه.

قلت: وتقول: الصديق؟!

فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصِدّيق، نعم الصِدّيق، فمن

---

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل. توفي سنة بضع= =وعشرة ومائة رحمه الله تعالى. انظر: «التقريب»: ٤٩٧.

(٢) الإمام الكبير جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، ابن أبي جعفر الباقر. كان ثقة صالحًا. توفي - رحمه الله - سنة ١٤٨ هـ. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٦/٢٥٥.

(٣) المصدر السابق: ١/٥٢١.

(٤) المصدر السابق: ٢/٦١٥.

(٥) المصدر السابق.

لم يقل الصِدّيق فلا صَدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[١].

وهذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله[٢] يقول: دخل علي المغيرة بن سعيد - وقد أُحرق لزندقته - فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ وكنت أُشبّه وأنا شاب برسول الله ﷺ ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت: يا عدوّ الله: أعندي؟ ثم خنقته والله حتى دلع لسانه[٣].

- وعن زين العابدين عليٍّ بنِ الحسينِ بن علي بن أبي طالب -رحمه الله- قال: أتاني نفرٌ من أهلِ العراقِ، فقالوا في أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ ﷺ ما قالوا، فلما فرغوا، قلتُ لهم: ألا تخبروني: أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال اللهُ فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ [الحشر:٨] قالوا: لا.

فقلت: فأنتم من: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟

---

(١) «النهي عن سب الأصحاب»: ٦٤.

(٢) الحسن بن سبط رسول الله ﷺ، السيد أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي الهاشمي، العلوي، المدني، الإمام أبو محمد. ولد في المدينة المنورة وكان يشبه رسول الله ﷺ. توفي سنة ٩٩ هـ ودفن بالبقيع. انظر «نزهة الفضلاء»: ٥٣٦/٢.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٥٣٧/١.

[الحشر:٩] قالوا: لا.

فقلت: أما وقد تبرأتم من هذين الفريقين، فأنا أشهدُ أنّكم لستم ممن قال الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

قال: ثم طردتهم، وقلت: اخرجوا فعل اللهُ بكم[١].

وسُئل عبد الله بن الحسن[٢] عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «صلى الله عليهما، ولا صلى على من لا يُصلي عليهما»[٣].

❊

(١) رواه الضياء بسنده في «النهي عن سبّ الأصحاب»: ٥٥ ، ٥٦ ، وقال المحققان: رواه أبو نعيم في «الحلية»: ١٣٦/٣، ١٣٧، وأورده الهيثمي في «الصواعق المحرقة»: ٥٢ ، ٥٣ وعزاه للدار قطني.

(٢) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، أبو محمد. ثقة جليل القدر، من الخامسة، روى له الأربعة. «التقريب»: ٤٠٩/١.

(٣) رواه الضياء في «النهي عن سب الأصحاب» ص ٧٢ بسنده، وقال المحققان: سنده حسن.



المبحث السابع

مراجعة الخلفاء الراشدين رسول الله ﷺ استفسارًا واجتهادًا أو أدبًا وإجلالاً

المبحث السابع

مراجعة الخلفاء الراشدين رسولَ ﷺ استفسارًا واجتهادًا أو أدبًا وإجلالاً

من الأمور المسلمة في شرعنا أن صحابة نبينا ﷺ ورضي عنهم كانوا في غاية من الأدب والإجلال له – بأبي هو وأمي – ليس بعدها غاية، وأن كل من جاء بعدهم هو عيال عليهم في هذا الباب، ولا يماري في هذا ولا يشك فيه إلا مَن هو جاهل أو مطموس عليه بالنفاق، ولئن كانوا كذلك ﷺ فإن الخلفاء الأربع منهم كانوا من الإجلال والأدب في المحل الأرفع الأعلى، دلت على ذلك النصوص المتواترة.

ولقد ورد في بعض الأحاديث ما يظن معها الجهال أو المنافقون أو المنحرفون عن الصحابة ﷺ خلاف ذلك، وتلك الأحاديث لا تُفهم على ما ظنه أولئك من ظن سقيم، وفهم عليل، وإنما بين أئمة الإسلام معنى تلك الأحاديث، مما ذهل عنه المبطلون أو حادوا عنه قصدًا وعمدًا، وشفى أئمة الحديث الصدور، وأظهروا ما لعله أن يكون من المعنى المستور، وحموا



جانب الصحابة ﷺ عنهم ببيان شافٍ، وفهم راقٍ رحمهم الله تعالى، فمن تلك الأحاديث التي تعلق بها مَن لا خلاق له أو كان من الجاهلين الحديث الذي ورد فيه صلاة النبي ﷺ على رأس النفاق عبدالله بن أبيّ بن سلول، فقد روى ابن عباس عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؛ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ.

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ!! لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ فَغُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا !!(١)

قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ؛ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَة ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[التوبة:٨٤]

قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(٢).

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:٨٠]

(٢) أخرجه الإمام البخاري: كتاب الجنائز: ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين.

وقد ورد في روايات أخرى أن ولده عبد الله، وكان اسمه الحباب فسماه النبي - عليه الصلاة والسلام - عبد الله، وكان من صالحي المؤمنين ممن شهدوا بدرًا، واستشهد - رحمه الله - في اليمامة [١]؛ جاء إلى النبي ﷺ مخبرًا إياه بوفاة أبيه رأس النفاق، طالبًا منه أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه؛ فأعطاه القميص وذهب معه ووجدهم قد لحدوه؛ فأخرجه عليه الصلاة والسلام من لحده وتفل في فمه من ريقه الشريف [٢]، وصلى عليه، وفي رواية ابن عمر «فصلى رسول الله ﷺ وصلينا معه» قال ابن حجر[٣]: فيه أن عمر ترك رأي نفسه وتابع النبي ﷺ[٤].

وهذا هو المظنون بعمر ﷺ في حرصه على طاعة النبي عليه الصلاة والسلام واتهامه رأي نفسه، وهذا ظاهر من قوله في آخر الحديث: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

---

(١) انظر سير «أعلام النبلاء» : ١/ ٣٢١-٣٢٣.

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص.

(٣) أحمد بن علي بن محمد، الأستاذ، إمام الأئمة، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري، ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه. ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر العتيقة، حفظ بعض المنظومات، وأخذ على كثير من المشايخ، وجدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية، وأقبل على الحديث بكليته، وارتحل في طلبه، وولي عدة وظائف في الحسبة والإمامة والقضاء، وله المصنفات النافعة المشهورة. توفي في القاهرة سنة ٨٥٢هـ، رحمه الله تعالى. انظر: «الضوء اللامع»: ٢/ ٣٦.

(٤) فتح الباري : ٨/ ٣٤٠.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى[1]: وفي إقدام عمر على مراجعة الرسول في الصلاة عليه من الفقه: أن الوزير الفاضل الناصح لا حرج عليه أن يخبر سلطانه بما عنده من الرأي، وإن كان مخالفًا لرأيه، وكان عليه فيه بعض الجفاء إذا علم فضل الوزير وثقته وحسن مذهبه، فإنه لا يلزمه اللوم على ما يؤديه اجتهاده إليه، ولا يتوجه إليه سوء الظن، وأن صَبْرَ السلطان على ذلك من تمام الفضل، ألا ترى سكوت النبي عن عمر، وتركه الإنكار عليه، وفي رسول الله ﷺ؟ أكبر الأسوة[2].

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: قال الزين بن المنير [3]:

وإنما قال ذلك عمر حرصًا على النبي صلى ﷺ ومشورة لا إلزامًا، وله عوائد بذلك، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك، وإنما أشار بالذي ظهر له فقط، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام، حتى التفت إليه متبسمًا كما في حديث ابن

---

(١) العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ، المالكي. كان من أهل العلم والمعرفة ، وشرح صحيح البخاري. كان قاضيًا بحصن لُورقة في الأندلس. توفي سنة ٤٤٩ هـ ، رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء» : ٤٧/١٨ ، ٤٨.

(٢) شرح البخاري لابن بطال : ٣٥٣/٣.

(٣) أسمه علي بن محمد بن منصور الجذامي الاسكندري، ولد سنة ٦٢٩ هـ ، وقرأ الفقه والحديث ، ولي قضاء الإسكندرية ، وأفتى وصنف مصنفات جليلة. توفي – رحمه الله تعالى – سنة ٦٩٥ هـ. انظر : «الوافي بالوفيات» : ٩٠/٢٢.

عباس بذلك في هذا الباب[١].

ثم قال رحمه الله تعالى: وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره، واستصحابًا لظاهر الحكم، ولِما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة، وكان النبي ﷺ في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح، ثم أُمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يُظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه، ولذلك قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقَلّ أهل الكفر وذلوا أُمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أُمر فيه بمجاهرتهم، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى[٢].

وقال الخطابي رحمه الله تعالى[٣]:إنما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على مَن تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده

---

(١) فتح الباري : ٣٣٥/٨.

(٢) المصدر السابق : ٣٣٦/٨.

(٣) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة. رحل في الحديث وقراءة العلوم ، وفي شيوخه كثرة. توفي ببست سنة ٣٨٨ هـ ، رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء» : ٢٣/١٧ – ٢٨.

عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سُبة على ابنه وعارًا على قومه، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نُهي فانتهى(١).

- **ومن تلك الأحاديث التي يمكن أن يتعلق بها الجاهلون أو المنافقون الحديث الذي يُعرف برزيّة الخميس**، فقد فرح به المبطلون، وأرجفوا بأصحاب رسول الله ﷺ أيما إرجاف، وليس في الحديث ما يدل على ما ذهبوا إليه، بل هو فهم باطل من أولئك المبطلين، فعن عبيد الله بن عبد الله ابن عباس عن ابن عباس ﷺ قال:

« لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده.

فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت: فاختصموا منهم مَن يقول: قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابًا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا».

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين

(١) فتح الباري: ٨/٣٣٦.

رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[(١)].

قال الإمام المازري[(٢)] - رحمه الله - في هذه الحادثة: إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه - أي من كلام الرسول ﷺ - قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم، بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم، و صمم عمر على الامتناع لِما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم، وعزمه ﷺ كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضًا[(٣)].

وقال الإمام البيهقي[(٤)] في «دلائل النبوة»: إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله ﷺ حين غلبه الوجع، ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[المائدة:٦٧] كما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة : كتاب المرضى : باب قول المريض : قوموا عني.

(٢) الشيخ العلامة الإمام المتفنن أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي صاحب التصانيف. كان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين ، وكان بصيراً بعلم الحديث. ولد بمدينة المهدية في تونس ، وبها توفي سنة ٥٣٦ هـ وله ٨٣ سنة رحمه الله تعالى. وكان حسن الخلق ، مليح المجالسة ، كثير الحكاية والإنشاد. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/١٠٤-١٠٧.

(٣) نقله الحافظ في الفتح : (٨/١٣٣).

(٤) أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي ، ولد سنة ٣٨٤ هـ. وسمع من طائفة كثيرة ، وبورك في علمه وتصانيفه. كان ورعًا ، زاهدًا ، قانعًا ، وكان أهلاً للاجتهاد ، توفي سنة ٤٥٨ هـ بـ(بيهق) من أعمال نيسابور ، رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٨/١٦٣-١٧٠.

لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه و معاداة من عاداه، و كما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب و غير ذلك مما ذكره في الحديث.. [١]

وقال الإمام القرطبي[٢]: «ائتوني» أمر، و كان حق المأمور أن يبادر للامتثال، لكن ظهر لعمر ﷺ مع طائفة أنه ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد للأصلح، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم لقوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] وقوله تعالى ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩] ولهذا قال عمر: حسبنا كتاب الله.

وظهر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب لما فيه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار، ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجبًا لم يتركه لاختلافهم، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة مَن خالف، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور ما لم يجزم بالأمر فإذا عزم امتثلوا[٣].

---

(١) نقله عنه النووي في شرح مسلم : ١٣٢/١١.

(٢) هو الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي. إمام متفنن متبحر في العلم. له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله. توفي سنة ٦٧١هـ في صعيد مصر. انظر: «الوافي بالوفيات»: ١٢٢/٢، ١٢٣.

(٣) نقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» : ٢٥٢/١.

- وقال الخطابي: لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي ﷺ يريد كتابته، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر، لا أنه تعمد مخالفة النبي ﷺ، ولا جواز الغلط عليه حاشا و كلا..[1].

وقال الإمام النووي[2]: «أما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب ﷺ أمورًا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا محالة للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب الله. لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٨] وقوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلالة على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه[3].

---

(١) نقله الحافظ في «فتح الباري» : ٨/ ١٣٤.

(٢) مفتي الأمة، شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مُرّي، محي الدين أبو زكريا النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، الزاهد. ولد سنة ٦٣١ هـ بـ(نوى) إحدى قرى حوران ببلاد الشام، وقدم إلى دمشق واجتهد في طلب العلم والتعبُّد، وألّف مصنفات نافعة جدًّا. توفي بـ(نوى) سنة ٦٧٦ هـ رحمه الله تعالى. انظر «الوافي بالوفيات» ٤/ ٢٦٤-٢٦٨.

(٣) شرح صحيح مسلم : ١١/ ١٣٢.



أما المراجعة أدبًا وإجلالاً:

فهي في فعل علي بن أبي طالب ﷺ يوم الحديبية في رفضه مسح اسم رسول الله ﷺ فقد روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال:

« لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.

قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئًا، ولكن أنت محمد بن عبد الله.

فقال: « أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله ».

ثم قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: « امح رسول الله ».

قال علي: لا والله لا أمحوك أبدًا.

فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب»[١].

- **ومن المراجعة للاستفسار بأدب وإجلال ما صنعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ** فقد جاء إلى رسول ﷺ يسأل عن نصيب بطنه بني عبد شمس بعد تقسيم النبي ﷺ الخمس بين بني هاشم وبني المطلب، فعن جبير بن مطعم ﷺ - وهو من بني نوفل- قال:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب عمرة القضاء.

- مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله: أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد**»[1].

وفي رواية ابن اسحاق: «فقلنا: يا رسول الله: هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله منهم،فما بال إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا»[2].

وإنما قال ذلك عثمان ﷺ لأن بني هاشم وبني المطلب وبني عبد شمس كلهم بنو عبد مناف، ويوضح ذلك رواية أخرى: «إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شيء واحد وشبّك بين أصابعه»[3].

وقال الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى:«كان يقال لهاشم والمطلب: البدران، ولعبد شمس ونوفل: الأبهران، وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب ائتلافاً سرى في أولادهما من بعدهما، ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بني هاشم وحصروهم في الشعب دخل بنو المطلب مع بني هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس... »[4].

---

(١) المصدر السابق: كتاب فرض الخمس: باب الدليل على أن الخمس للإمام.

(٢) «فتح الباري»: ٦/٢٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤)المصدر السابق.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد جرى القلم ببيان شيء من علاقة الخلفاء الراشدين ﷺ بالنبي ﷺ وقد ظهر فيه الآتي:

أولاً: الحب المتبادل الواضح بين النبي ﷺ وخلفائه الراشدين.

ثانيًا: إجلال الخلفاء الأربعة ﷺ والأدب التام معه ﷺ.

ثالثًا: منزلتهم الجليلة بين الصحابة ﷺ ولذلك كانوا هم الخلفاء من بعده ﷺ.

- ولقد استحسنت جمع الخلفاء الأربعة في الحديث عن علاقتهم برسول الله ﷺ ليتبين للجيل الناشئ أنهم جميعًا ﷺ شيء واحد في محبتهم وإجلالهم وطاعتهم رسولَ ﷺ وأنهم أعيان المسلمين، وأفضل الناس بعده ﷺ ورضي عنهم.

وحبذا لو قامت الوزارة(١).

بنشر هذه الأبحاث نشرًا مناسبًا للناس عامة وللجيل الناشئ خاصة لتشارك في توعية الناس بعظمة الخلفاء الأربعة ﷺ ومنزلتهم ومكانتهم وذلك لقطع ألسنة الغلاة، وسد باب الفتنة، وإبقاء مقام الصحابة معظمًا في نفوس الناس أجمعين.

هذا والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

***

(١) أي وزارة الأوقاف الكويتية.

فهرست المصادر والمراجع

• القرآن العظيم

- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي مكتبة دار الباز مكه المكرمة.
- دلائل النبوة للبيهقي. دار الكتب العلمية بيروت
- «سير أعلام النبلاء»: الحافظ الذهبي - محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)

نشر مؤسسة الرسالة. بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥ هـ.

- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) دار الفكر.
- «النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب»: الإمام الحافظ محمد بن عبدالواحد - ضياء الدين المقدسيّ (ت ٦٤٣ هـ).

تحقيق د.محمد أحمد عاشور، م. جمال عبد المنعم الكومي. نشر الدار الذهبية.

- مسلم بشرح النووي (ت ٦٧٦ هـ). مكتبة التضامن الحديثة. الرياض.





- «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: السير للإمام الذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) والتهذيب لواضع هذا البحث. نشر دار الأندلس الخضراء. جدة. الطبعة

***

فهرست الموضوعات

المبحث السادس

المبحث السابع

***